فاعلية التعليم الديني
في تحصين فكر المجتمع من الغلو والتطرف

أ.م.د. قصي سعيد احمد الجبوري
جامعة بغداد– كلية العلوم الاسلامية

أ.م.د. عبد الرحمن احمد المحمدي
جامعة الفلوجة – كلية العلوم الاسلامية

ملخص البحث :

إن أهمية التعليم الديني تكمن في تكوين شخصية الإنسان، ولاسيما التعليم المبكر، الذي يترك آثارًا واضحة في شخصية الإنسان فكرًا وسلوكًا. وقد صار التطرُّف من الظواهر التي بدأت في الانتشار في المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئةٍ معيّنةٍ أو مجتمعٍ معيّنٍ أو دينٍ معيّنٍ. وقد تؤدي المراحل التعليمة الدينية اللاحقة إلى تعزيز البنى الأولية سواء أكانت فكرية أم سلوكية، أو تهذّبها، أو تعيد صقلها، مما يعني أنّ المراحل اللاحقة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأولية، وقد تكون أشد خطورة إذا وجدت المناخ المناسب.

المقدمة :

فإن أهمية التعليم الديني تكمن في تكوين شخصية الإنسان، ولاسيما التعليم المبكر، الذي يترك آثارًا واضحة في شخصية الإنسان فكرًا وسلوكًا. وقد صار التطرُّف من الظواهر التي بدأت في الانتشار في المجتمعات على اختلاف أنواعها وأنماطها ومعتقداتها، وهو لا يرتبط ببيئةٍ معيّنةٍ أو مجتمعٍ معيّنٍ أو دينٍ معيّنٍ. وقد تؤدي المراحل التعليمة الدينية اللاحقة إلى تعزيز البنى الأولية سواء أكانت فكرية أم سلوكية، أو تهذّبها، أو تعيد صقلها، مما يعني أنّ المراحل اللاحقة لا تقل أهمية عن المراحل التعليمية الأولية، وقد تكون أشد خطورة إذا وجدت المناخ المناسب. لذلك كانت الكتابة عن أثر التعليم الديني في معالجة أحد أبرز الأمراض التي تعاني منه المجتمعات اليوم، وهو التطرف و الغلو وما يؤدي إليه من تطرف وانحرافات خطيرة في الدين وفي المجتمع، ولاسيما أننا نواجه قوى عديدة شرسة تتربص بالإسلام وبالمسلمين . فكان هذا البحث بعنوان **(فاعلية التعليم الديني في تحصين فكر المجتمع من الغلو والتطرف)** . وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد وثلاثة مباحث: التمهيد تعريف الغلو والتطرف. المبحث الأول : موقف الشريعة من الغلو والتطرف. الايات والاحاديث الدالة على نبذ الغلو والتطرف، **المبحث الثاني** : اسباب واركان عملية الغلو والتطرف في التعليم الديني. **المبحث الثالث:** معالجات الغلو في التعليم الديني. الخاتمة.

التمهيد : تعريف الغلو والتطرف.

أولا: الغلو في اللغة : أصل الغلو في اللغة يدلُّ على تجاوز الحد والمقدار[١]. والغلو باختصار هو كل ما تجاوز حدّه وارتفع عن قدره وأفرط في أمر ما ، والغلو عام سواء كان غلو شخصٍ أو قضية أو جماعة[٢] .

الغلو في الاصطلاح : قال الجصاص في تعريف الغلو : " هو مجاوزة حدّ الحق فيه "[٣] ودارت تعريفات الآخرين حول هذا الحد، مع زيادة بيان وتوضيح ، كقول أبي شامة : " فكل من فعل أمراً موهماً أنه مشروع وليس كذلك فهو غالٍ في دينه ؛ مبتدع فيه ؛ قائل على الله غير الحق بلسان مقاله أو لسان حاله"[٤] . وقال ابن حجر : " وأما الغلو فهو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوزه الحد ، وفيه معنى التعمق "[٥] . فمن هذا يتبين أن الغلو يعني مجاوزة الحد المقرر شرعًا سواء بالتعمق فيه على خلاف المنهج الإسلامي، أو بأن يزيد عليه ما ليس فيه من قبيل التنطع والتطرف. والغلو قد يكون مقصورًا على فكر الشخص نفسه وعلى سلوكه، وقد يبالغ المغال في أن يحاول فرض آراءه ومعتقداته على الآخرين وحملهم عليها أنَّى تيسر له ذلك، سواء كان في الفرقة أو المذهب أو الدين، وغير محصور على الدين الاسلامي فقط. ويتنوع الغلو، فقد يكون اعتقاديًا، وقد يكون عمليًا، كالغلو في العبادات ، وقد يكون سلوكيًا .

ثانيا: التطرُّف لغةً: "تطرَّفَ، يَتطرّفُ، تطرُّفًا، فهو مُتطرِّف، والمفعول مُتطرَّف؛ أي رَأَى خِصَاماً فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِباً أو اِبْتَعَدَ إِلَى الطَّرَفِ أو الجَانِبِ الآخَرِ. ويُقال: تَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرْعَى أي صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ. ويَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ أي يَتَجَاوَزُ حَدَّ الاعْتِدَالِ وَالحُدُودِ الْمَعْقُولَةِ، ويُبَالِغُ فِيهَا. كذلك قيل هو: حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة[٦].

التطرُّف اصطلاحاً: أنّ لفظة كَثُرَ استخدامها في كتب المتقدمين للدلالة على هذا المعنى، وهي كلمة (الغلوّ) ، التي وردتْ في القرآن الكريم، ووردت على لسان نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم). لكن من خلال المفهوم السائد اليوم، يمكننا القول أنّ التطرُّف يعني: تجاوز حدّ الاعتدال، سواء كان في العقيدة، أو في الفكر، أو في السلوك. وجاء في مجلة البحوث الإسلامية: الغلوّ في الحقيقة أعلى مراتب الإفراط في الجملة، فالغلوّ في الكفن هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه[٧].

العلاقة بين التطرف والغلو والإفراط ونحوهما:

إذ إن التطرف هو مجاوزة الحدِّ ، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا ، أو بعبارة أخرى: سلبا أو إيجابا ، والغلو أخصّ من التطرف؛ زيادة أو نقصا ، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر ، وهو الغلو في قول القائل:

وخيرُ الأُمورِ أَوْساطُها و كلا طَرَفَيْ قَصْدِ الأُمورِ ذَمِيمُ[٨] ، والغلو – في الحقيقة – أعلى مراتب الإفراط في الجملة. فالغلو في الكفن مثلا هو المغالاة في ثمنه والإفراط فيه

فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص ، في حال النقص يسمى غلوا إذا بالغ في النقص ، فيقال: غلا في النقص ، كما في قول اليهود جفاء في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلوا. والتطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر ، فيشمل الغلو ، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة ، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف. أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرفٍ غلوا. الفرق بين الاستقامة و (الغلو والتطرف) : في الواقع لا تلازم بين التمسك بالنصوص والغلو؛ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم أشدَّ الناس تمسكا واقتضاء لنصوص الشريعة ، ومع هذا لم يحصل منهم غلو أو تشديد ، خلا في قضايا عينية في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – أرشد عليه الصلاة والسلام أصحابه إليها وعلَّمهم وبيّن لهم طريق العبادة المعتدل ، فانتهوا. وسببه هو موافقة هذا الاستمساك منهم – رضي الله عنهم – لعلم صحيح، وفهم سليم ، وهمة حريصة على العلم والبصيرة ، فنجوا من الغلو فضلا عن الاستمرار فيه ، لكن لما بعد الناس عن زمان الأفاضل ، وصار الدين غريبا ، وأطبق الجهل على كثير من أهل الإسلام ، صار المتمسك بسنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – العاضُّ عليها بنواجذه منبوذا مُستهزءا به في تلك المجتمعات ، وأطلقوا عليه عبارات النبز كالمتزمتين والغالين والمتطرفين والأصوليين .

ونحوها من الألقاب التي روجتها بعض وسائل الإعلام عن أعداء الإسلام! والواقع أن التمسك بنصوص الكتاب والسنة ، وفهمها فهما صحيحا يعد عند هؤلاء المتهاونين بأحكام الشريعة الغافلين عنها ، غلوا وتطرفا ، وذلك بالنظر إلى ما هم عليه من تفريط ظاهر ، وقصور في إظهار منهج الإسلام. أعني أن هذه الدعاوى ليست من باب الأسماء والأحكام ، أو لتبين معاني شرعية بقدر ما هي لأغراض وأهواء ذاتية أو محدودة. فتكون بذلك من تحميل مصطلحات الشارع ما لا تحتمل ، ومن استعمال المعاني الشرعية في الأغراض الشخصية الضيقة والغايات السياسية المحدودة![٩]

الالفاظ ذات الصلة:

١- **التشديد:** تدور أحرف هذه الكلمة الأصلية على القوة والصلابة ((فالشين والدال أصل يدل على قوة في الشيء))[١٠]. ((و شد عليه في الحرب يشد شدا، أي حمل عليه، وقد شد أي عدا، وشد النهار، أي ارتفع))[١١].

وفي الحديث ((لن يشاد الدين احد الاغلبه))[١٢] أي غلبة الدين والمشادة المغالبة والمقاواة والمقاومة والمشادة في الشيء التشدد فيه[١٣].

٢- **الإرهاب:** في اللغة هو الخوف والفزع. ورهب يرهب رهبة ورهباً :خاف، أو مع تحرز[١٤].

والرهبة والرّهب مخافة مع تحرز واضطراب قال تعالى:﴿**لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّه**﴾[١٥] وقال تعالى:﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾[١٦].أي فخافون[١٧]. وأرهبه وأسترهبه : أخافه وفزعَّه[١٨]. أما في الاصطلاح فلم يزد العلماء فيه على ما ورد في معناه اللغوي.

٣- **التنطع:** في اللغة: هو البسط والملامسة. قال أبن فارس: (النون والطاء والسين اصل يدل على بسط في الشئ وملامسة ومنه النّطع والنّطع وهو مبسوط أملس)[١٩]. واصل التنطع التعمق في الكلام مأخوذ من النّطع، وهو الغار الأعلى في الفم الذي يظهر عندما يتعمق الإنسان ويتشدق، ثم أستعمل في كل تعمق سواء أكان في القول أم الفعل[٢٠]..

٤- **الإفراط:** هو التقدم ومجاوزة الحد في الأمر، ويدل على أزالة شي عن مكانه، يقال أفرطت عنه ما كرهه، أي نحيته[٢١]. وفي الشرع لا يتجاوز معناه اللغوي قال سبحانه وتعالى: ﴿**قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾[٢٢] أي قال موسى وهارون يا ربنا أننا نخاف إن دعوناهم إلى الايمان أن يجعل فرعون العقوبة علينا، أو يجاوز الحد في الإساءة إلينا.[٢٣]

٥- **العنف:** العنف في اللغة يدل على خلاف الرفق[٢٤]. يقال اعتنف الامر أخذه بشدة والعنيف الشديد من القول. والفعل يقال: عنُف عنفاً فهو عنيف ومنه يسمى من ليس له رفق بركوب الخيل عنيفا[٢٥].

المبحث الاول : الآيات والاحاديث الدالة على نبذ الغلو والتطرف :

اولا: الآيات القرانية الكريمة:

لقد اشار القران الكريم الى نبذ التطرف والغلو في ايات عدة وسنقتصر على جزء منها:

١.قال الله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾[٢٦]

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله:"يا أهل الكتاب"، يا أهل الإنجيل من النصارى="لا تغلوا في دينكم"، يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق، فإن قيلكم في عيسى إنه ابن الله، قول منكم.[٢٧]

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى: ينهى الله تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزا الحد في نبي الله عيسى عليه السلام حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها"[٢٨] .

٢. وقال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾[٢٩].

يعني: أهل العهد، الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال والمظاهرة في العداوة، وهم

خزاعة، وقوله: أن تبروهم أي: لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم، وهذا يدل على جواز البر بين المسلمين والمشركين، وإن كانت الموالاة منقطعة، وتقسطوا إليهم يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل.[٣٠] قال الزجاج: أي: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد. ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم، فقال: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ} [الممتحنة: ٩] إلى قوله: أن تولوهم أي: إنما ينهاكم الله أن تتولوا هؤلاء، يعني: أن مكاتبتهم بإظهار سر المسلمين موالاة لهم. أي: تكرموهم وتحسنوا إليهم قولاً وفعلاً ومحل أن تبرهم جر على البدل من الذين لَمْ يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الدين {وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ} وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وإذا نهى عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم {إِنَّ الله يُحِبُّ المقسطين}[٣١].

٣. وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[٣٢]. وَلا تَفَرَّقُوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه، أو ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم، وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام. كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعداوات والحروب المتواصلة، فألف اللَّه بين قلوبهم بالإسلام. وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا إِخْواناً متراحمين متناصحين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف.[٣٣]

٤. وقال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[٣٤]﴾. أي: بالعداوة {واختلفوا} في الديانة وهم اليهود والنصارى فإنهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضاً {مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ البينات} الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٣٥].

ثانيا: الاحاديث النبوية الشريفة في النهي عن الغلو والتطرف:

لقد ذكر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة منها :

١. عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهِ أَحَدُهُمَا»[٣٦] .

٢. عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عَليه وسَلم قَالَ لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ فِي الآخِرَةِ وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ، وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ سِوَى الإِسْلاَمِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ.[٣٧]

٣. عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»[٣٨] قَالَهَا ثَلَاثًا.

قال الامام النووي: أي المتعمقون ـ الغالون، المتجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٣٩]، وقال ابن حجر: وفيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع، وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة.[٤٠]

٤. وقال صلى الله عليه وسلم:«وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» "[٤١]

ففي هذه النصوص من النهي الصريح عن الغلو واتباع سبيل أهله ما يكفي المسلم في الابتعاد عنه والتحذير من أهله.

المبحث الثاني: اسبابه واركانه

اولا: اسباب الغلو والتطرف: ان للتطرف والغلوّ الاسباب والدوافع، قد يؤدي الظلم والتهميش وحجب الحريات إلى ظهور منهج مغالٍ وكما بينت القاعدة الفيزياوية المعروفة التي لا ينبغي أن تغيب عن ذهن أي سياسي أو تربوي أو مصلح أو داعية، وللتنويه بأهميتها (لكل فعل رد فعل يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتجاه)، فلا يمكن عدّ سعي الشعوب للتحرر من سيطرة الاستعمار غلوًا، وإن عدها المستعمر كذلك. لذلك، فإن من أهم مقومات معالجة التطرف والغلو هو معالجة مسبباته، وإلاَّ صارت الدعوة لمحاربة التطرف والغلو دعوة لمحاربة الاتجاهات المعارضة، تحت غطاء محاربة التطرف والغلو، كما هو الحال في شعار مكافحة الإرهاب، إذ صارت كلّ قوى قمعية، أو قوى استعمارية عالمية تلصق هذه التهمة بالمناوئين لها .

ثانيا: اركان عملية التطرف والغلو في التعليم الديني: إن أركان التعليم الديني على العموم اربعة وهي:

١. المدرس .
٢. الطالب.
٣. المنهج الدراسي.
٤. البيئة أو المحيط التربوي

وليس المراد هنا إعادة ما جرى بحثه من قبل التربويين أو غيرهم، بل تأشير مكامن الخلل الواقعة في هذه الأركان، وسنستبعد البيئة لخروجها عن نطاق البحث .

أولاً . المدرس : إن حجر الأساس في العلمية التربوية، هو المدرس وله تأثير كبير في الطلبة إن أحسن توظيف الأدوات المتاحة له، وهو يستطيع فرض آراءه الخاصة، وإعادة تشكيل ذهنية الطلبة بما يريده حتى وإن كانت المناهج الدراسية أو النظام التعليمي الديني وحتى البيئة مخالفة لآرائه. والتجارب الشخصية للباحثين، والاشخاص الآخرين لا تكاد تتعارض في هذا الأمر، فكيف إن كانت المناهج الدراسية أو النظام التعليمي يتوافق مع توجهات المدرس المتطرفة او المغالية ؟

فإن قيل كيف يتمكن المدرس المتطرف او المغالي من فرض آراءه على الطلبة ؟ فالجواب عن ذلك من وجوه كثيرة، منها على سبيل المثال:

١. يستطيع المدرس تفسير النصوص بما يوافق هواه، فيغرس في ذهن الطلبة آراءه الخاصة، ولاسيما إن كان الطلبة غير محصنين لمثل هذه التوجهات، أو إن كان المدرس مقتدرًا في إقناع الآخرين أو له حضور في نفوس الآخرين، ولاسيما أن من يهدف إلى كسب الآخرين إلى جانبه يستخدم اللين والتودد إلى الطلبة ليضمن قوة التأثير .
٢. يوظف المدرس جملة وسائل لفرض آراءه على الطلبة حتى إن لم يتصف بالمؤهلات التي تحقق له الإقناع، من ذلك إهماله تدريس المواد التي لا توافق هواه، والتركيز على ما يحقق أغراضه، وربما أوحى إلى الطلبة أن هذه المواد مهمة في الامتحانات لتجري العناية بها، والتركيز عليها، وهذا يحقق التأثير المطلوب .
٣. ربما يبدى المدرس امتعاضه من بعض المواد المنهجية، أو يوجه النقد إليها، مما يشعر الطلبة أن هذه المواد غير مرغوبة وغير محبذة، فيجري إهمالها .
٤. قد يلجأ الطلبة إلى محاباة المدرس من أجل ضمان النجاح، فتبدأ حالة من التأثير غير مباشر في الطلبة .
٥. قد يلجأ المدرس إلى فرض آراءه الخاصة إن أمن المحاسبة.

ثانيًا . الطالب :

يدخل الطالب الجامعة وهو محّمل بأفكار ومعتقدات شتى، فإن كان الطالب مغاليًا، أو يحمل بذور الغلو، فسيحاول الاستقطاب حول من يحمل مثل هذه التوجهات من التدريسيين أو من الطلبة، وبالتالي يسهمون في تشكيل خلايا أو تجمعات ينتظمون فيها. وإن كانت هناك تجمعات تتوافق مع هذه المعتقدات، فستجد طريقها إليهم بسهولة، لتمارس مهامها في كسب آخرين. وهذا النشاط ستتصاعد وتائره في ظل غياب الانضباط، وشيوع الفوضى، وانشغال الإدارات والهيئة التدريسية بمشاغلهم ومشاكلهم الخاصة. ومن الصعوبة بمكان ضبط أو تشخيص هؤلاء الطلبة، في ظل الظروف الدراسية الأنموذجية، فما بالك إن كانت الفوضى تضرب أطنابها في المجتمع كله؟ ويزيد الأمر تعقيدًا انتماء بعض الطلبة إلى مجموعات متطرفة لا يتورعون عن القتل أو إلحاق الاذى بمن يقف في طريقهم.

ثالثًا . المنهج الدراسي:

إن المنهج الدراسي يمثل وجهة نظر الدولة الرسمية، لذلك فهو مصان والخروج عنه يعدّ خروجًا عن النظام العام، ولكن المشكلة تكمن في تبني الدولة سياسات تتصف بالغلو والتطرف، أو التمحور حول مذهب معين تعده هو المذهب الحق، أو أنها لا تبالي بالمناهج

الدراسية ، ولاسيما لطلبة الدراسات الدينية، إذ تبقى هذه المناهج بمنأى عن المراقبة والتقويم .
رابعا: البيئة أو المحيط التربوي[٤٢] . أنَّ الحق يقتضي التنويه بأن المعلمين أكثر أثراً من غيرهم، وأن النظام الإداري هو الآخر متمم لهذه الأركان، وأن تأثير البيئة أو المحيط التربوي لا يقل أهمية عن الأركان الأخرى ، كما سيتضح هنا .

المبحث الثالث : معالجات الغلو والتطرف في التعليم الديني

إن هذا البحث شخص بعض أسباب الخلل، وفيما يأتي معالجة مقترحات لما تقدم من مشكلات ومنها:

١. المدرس: فانه ليس معصوما عن الخطأ، مهما كانت درجته العلمية، وأن آراءه الشخصية التي تحرض على التطرف والغلو ينبغي أن تكون في موضع المحاسبة .
٢. مراقبة مناهج الدراسة وتحديدها منعًا لاستغلالها، ولاسيما أن بعض المتطرفين يحصرون مفاهيمهم على تطويع هذه المناهج لصالحهم .
٣. عدم الانتصار للأستاذ على حساب الطالب، وينبغي أن يكون الحق هو الأساس، مما سيشجع الطلبة على نقل معاناتهم وما يلمسونه من خلل أو انحراف سواء في المدرسين أو في النظام التعليمي الديني .
٤. العناية بسماع وجهات نظر الطلبة، وتشخيص الحالات التي تشير إلى بوادر التطرف والغلو لاتخاذ ما يلزم حيالها.
٥. مراجعة المناهج الدراسية وتهذيبها مما لا يليق واعتماد الكتب المعتبرة في المذاهب المتبعة .
٦. إن أغلب الطلبة يعتمدون على مصادر محددة معروفة مثل الكتب التي تتناول الخلاف بين المذاهب، وأن الطالب يتأثر بعرض المؤلف وبترجيحاته، ولا يسعى لاستقصاء أقوال المذاهب الأخرى، فيكون ترجيحه قاصراً .
٧. إن التمحور حول مذهب معين يكرس التطرف والغلو، ويزرع بذوره، ويتنافى مع وسطية الإسلام.
٨. ملء الفراغ الفكري والعاطفي والجسدي الذي لديهم بالقراءة والاطلاع، والانخراط في ورش ودورات تنمية القدرات والمهارات، وممارسة الرياضة التي تعينهم على القيام بالدور المناط بهم.

الخاتمة : في ختام هذا البحث ألخص أهم النتائج والتوصيات بما يأتي :

أولا . النتائج :

١. إن أسباب التطرف والغلو كثيرة ومتنوعة، وأن الرغبة الصادقة في المعالجة تكمن في معالجة أسبابه من ظلم وتطرف وكبت للحريات وامتهان للدين.

٢. إن العلمية التربوية تقوم على خمسة أركان هي : المدرس والطالب والمنهج الدراسي الديني والبيئة .

٣. إن المدرس أكثر هذه الأركان تأثيرًا، فهو يستطع تجاهل المنهج الدراسي أو حتى النظام العام .

ثانياً . التوصيات :

١. تحديد المناهج في الدراسات الدينية ومراقبتها من اصحاب الاختصاص ذوي الخبرة.

٢. مراجعة المناهج الدراسية وتهذيبها بين فترة واخرى.

٣. العناية بسماع وجهات نظر الطلبة في الفكر المعتدل وعدم التعصب.

٤. حث الطلبة على قراءة السيرة النبوية وآثار الصحابة والعلماء المعتدلين.

٥. تشجيع طلبة الدراسات الدينية على زيارة الاثار الدينية ومراقد الانبياء والصالحين من ال البيت والائمة الاطهار لما فيها من الاثر النفسي لتهذيب افكارهم.

المصادر والمراجع

١. اتجاهات حديثة في أعداد المعلمين، حكمت البزاز ، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٢٨) لسنة ١٩٨٩.

٢. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٣. الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مصطفى محمود الإمام، وآخرون، مطبعة دار الحكمة، جامعة البصرة ١٩٩١.

٤. الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م .

٥. تاج العروس: لاحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٦. تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢ ١٩٩٩ م.

٧. تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر: دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥م.

٨. الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية.

٩. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط/٣ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

١٠. صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٤/ ٢٠٥٥م.

١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، (ت١٩٦٩م)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ .
١٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لابي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،ط/٣ – ١٤٠٧ هـ.
١٣. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م .
١٤. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
١٥. مسند الامام احمد: أحمد بن حنبل،تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/٢ ١٩٩٩م.
١٦. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط/٢ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد .
١٧. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

هوامش البحث :

(١) ينظر : مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م: مادة (غلو)٣٧٨/٤ .

(٢) ينظر : لسان العرب : مادة (غلو) ١٣٢/١٥.

(٣) أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ: ٢٨١/٣.

(٤) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت٦٦٥هـ)، تحقيق : عثمان أحمد عنبر، دار الهدى، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ . ١٩٧٨م : ٢٠ . ٢١ .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، (ت١٩٦٩م)، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ : ١٣/ ٢٧٨ .

٦) ينظر:لسان العرب :لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م ،٩/ ٢١٦،مادة(طرف)،وتاج العروس: لاحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية٢٤/ ٧٦.

٧) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد:٤٧/ ٢٣٦.

٨) لسان العرب: ١٥/ ١٣٢.

[٩]) الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف،لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الناشر: موقع وزارة الأوقاف السعودية: ص١٧.

١٠ ابن فارس معجم مقاييس اللغة مادة شد(١٧٩/٣)

١١ الصحاح تاج اللغة مادة شد (٤٩٢/٢-٤٩٣).

١٢ رواه البخاري(١٦/١) كتاب الإيمان: باب الدين يسر وهو جزء من حديث ((أن الدين يسر)).

١٣ الزمخشري. أساس البلاغة، مادة.شد (٤٨٢/١).

١٤ قاموس المحيط، مادة.رهب: (٧٦.٧٧/١) تاج العروس، مادة رهب: (٣٨٠/١).

١٥ سورة الحشر:ألآية ١٣.

١٦ سورة البقرة: الآية ٤٠.

١٧ راغب الاصبهاني مادة: رهب، (٢٠٤).

١٨ قاموس المحيط، مادة: رهب(٧٦/١). تاج العروس.مادة رهب (٣٨٠/١)

١٩ معجم مقاييس اللغة مادة.نطع، (٤٤٠/٥).

٢٠ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (٧٤/٥) والازهري، تهذيب اللغة مادة .نطع (١٧٨/٢).

٢١ معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤٩٠/٤).

٢٢ سورة طه/الايه:٤٥.

٢٣ صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: (٢١٧/٢).

٢٤ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة عنف .(١٥٨/٤)

٢٥ ينظر: الصحاح، الجوهري، مادة عنف (١٤٠٧/٤). اللسان، ابن منظور، مادة عنف، (٢٥٧/٩). القاموس، الفيروز أبادي، مادة عنف، (١٧٨/٣). الزبيدي، تاج العروس، مادة عنف، (٣٠٥/٦).

[٢٦]) سورة المائدة:الاية/٧٧

[٢٧]) تفسير الطبري:٩/ ٤١٥.

[٢٨]) تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢ ١٩٩٩ م ٥٨٩/١.

[٢٩]) سورة الممتحنة: الاية/ ٨.

[٣٠]) تفسير الثعلبي:٩/ ٢٩٠.

[٣١]) تفسير النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،دار النشر: دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥، ٣/ ٤٦٩.

[٣٢]) سورة ال عمران:الاية/ ١٠٣.

[٣٣]) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لابي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت،ط/٣ – ١٤٠٧ هـ:١/ ٣٩٥.

[٣٤]) سورة ال عمران: الاية/ ١٠٥.

[٣٥]) تفسير النسفي:١/ ٢٨١.

[٣٦]) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،ط/٣ – ١٩٨٧م، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق ٨/ ٢٦، برقم(٦١٠٣).

[٣٧])مسند الامام احمد: أحمد بن حنبل،تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/٢ ١٩٩٩م، ٧٨٤/٦، برقم(١٦٦٤٧).

[٣٨]) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٤/ ٢٠٥٥، برقم(٢٦٧٠).

[٣٩]) شرح النووي على صحيح مسلم: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢، ٢٢٠/١٦.

[٤٠]) فتح الباري ٣٠١/١٢.

[٤١]) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ط/٢ ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣م، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ١٢/ ١٥٦.

([٤٢]) ينظر : اتجاهات حديثة في أعداد المعلمين، حكمت البزاز ، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٢٨) لسنة ١٩٨٩:ص ١٠٨ ؛ والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي، مصطفى محمود الإمام، وآخرون، مطبعة دار الحكمة، جامعة البصرة م١٩٩١:ص ٢٢ .

Research Summary

The importance of religious education lies in the formation of human personality, especially early education, which leaves clear traces in the human personality of thought and behavior.

Extremism has become a phenomenon that has begun to spread in societies of all kinds, patterns and beliefs, and it is not related to any particular environment, community or religion.

The subsequent stages of religious instruction may reinforce, refine, or refine the initial structures, whether they are intellectual or behavioral, which means that the subsequent stages are no less important than the initial educational stages and may be more serious if the appropriate climate exists.